

الحديث المعلل

وَمَا بَعْلَةٌ غُمُوضٌ أَوْ خَفَا مُعَلَّلٌ عِنْدَهُمْ قَدْ عُرِفَا الْحَدِيثَ الْمَعْلَلُ: قوله: (وما بعلة غموض أو خفا... معلل عندهم قد عرفا). (المعلول) عندهم ما فيه علة خفية فادحة، والعلة هي ما يطعن به في الشيء ومنه سمي المرض علة، والعلة اسم للغيب والظن في الشيء، يطعن في الحديث بطعن، ويكون ذلك الطعن علة، ولا بد أن تكون العلة شيئاً خفياً، بحيث إن الذي لم يمارس الأسانيد ونحوها يتخذ بهذا الحديث فيقول: صحيح لا عيب فيه، فظاهره متصل فيحكم بقوله لكن أهل الأسانيد والعلم بالأحاديث يعرفون صحته أو ضعفه، فيَطْلِعُونَ على عيب خفي يسمونه علة في هذا الحديث، سواء في إسناده أو في متنه، وقد ألفوا في ذلك مؤلفات، ولعلك قرأت (كتاب العلل) لابن المديني، مطبوع في نبذة متوسطة، تكلم فيها على علة الحديث، وكيف تُسْتَبَط، وكيف تُعْرَف. وممن ألف في علة الحديث ورتبها على الأبواب ابن أبي حاتم كما تقدم في أول الكلام، وكتابه مطبوع في مجلدين كبيرين، اسمه (علل الحديث) رتبته على أبواب الفقه، فكتابُ الطهارة ذكر فيه علة الأحاديث التي في الطهارة، وكتاب الصلاة وهكذا، وأوفى من ألف فيه الدارقطني فإنه استوفى جميع العلل التي في الأحاديث، حتى تكلم على الأحاديث التي في الصحيحين، وذكر أن في بعضها علة، وسرد الاختلاف والاضطراب الذي يطعن به، فتارة يذكر أن بعضهم أخطأ في الموقوف فرفعه وقد كان أصله موقوفاً على صحابي فأخطأ بعضهم فرفعه، وتارة تكون العلة الوصل، فقد يكون أصله مرسلأ فأخطأ بعضهم فوصله، وكذا المنقطع قد يصله بعضهم خطأ وهو منقطع، وهكذا، هذه أنواع العلل، وأمثلتها في تلك الكتب.